تَرتيبُ النُّزولِ وأَثَرُهُ في تَفسيرِ القُرآنِ الكَريمِ

The landing sequences of Holy Koran Verses and their effect on Koran Explanation

أ. م . د.احسان طه ياسين
كلية التربية ـ جامعة سامراء
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م
Asst.Prof.Dr.Ihsan Taha yaseen
College of Education University of Samarra

الملخص

اعتنى علماء المسلمين بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم تعلما وتعليما وبيانا ، ومن ذلك علم التفسير ففسروا القرآن معتمدين في تفسيرهم على ترتيب المصحف الذي لا تجوز مخالفته ، وفي القرن الرابع عشر الهجري كتب بعض العلماء تفاسيرهم حسب ترتيب النزول ، فلم يجدوا مانعا من مخالفة ذلك الترتيب في التفسير ؛ لأن التفسير ليس كالتلاوة في المصحف مع وجوب المحافظة على ترتيب المصحف طباعة وتلاوة وتعبدا، وهذه التفاسير هي (بيان المعاني)،(التفسير الحديث)،(معارج التفكر ودقائق التدبر) وفي ضوء ذلك جعلت عنوان هذا البحث (ترتيب النزول وأثره في تفسير القرآن الكريم) .

تكمن أهمية الموضوع في التركيز والدقة ومزيد من العناية والالتزام بضوابط التفسير من أجل الوصول الى المعنى القريب والراجح في التفسير ، ومن ذلك مراعاة مباحث علوم القرآن ومن تلك المباحث مراحل التنزيل وازمانه ـ ترتيب النزول ـ فالمتتبع لكتب التفسير يجد بعض المفسرين قد ذكر ذلك في بداية كل سورة دون مراعاته عند تدبره وتفسيره ، فيذهب في التفسير بعيدا او يأتي برأي مرجوح ، فيأتي بقصة أو نص مدني فيجعله تفسيرا أو سببا لنص مكي النزول ، أو أن تقع حادثة في مكة قبل الهجرة فيجعلها سببا لنص نزل في المدينة بعد الهجرة وهكذا ، من هنا جاء

هذا البحث ليركز على ضرورة الاهتمام بترتيب النزول ومراحله ومراعاته عند التفسير حماية للمفسر من القول البعيد أو المرجوح .

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مطالب هي: المطلب الاول: ترتيب المصحف وترتيب النزول . المطلب الثاني: أهمية معرفة ترتيب النزول . المطلب الثالث: ثبوت ترتيب النزول من قواعد الترجيح . المطلب الرابع: نماذج تطبيقية .ثم الخاتمة التي أودعتها أهم النتائج .

Abstract

The islamic scientists gave their care to all affairs related to Holy Koran, including teaching , Learning and explanation according to the Landing sequences of Holy Koran Verses which are not able to be violated .

In the 14th Century (a.h.) some of islamic scientists wrote their explanation about the landing sequences of Koran Verses, and they did not find any rejection to violate that sequence in the explanation because it is not looking like to recitation in Holy Koran Mushaf with obligation to conserving on Koran Mushaf sequences in Printing, recitation, and adoration . These explanations are (Bayan AL-Maani) , (AL-Tafseer AL-Hadeeth) and (Maarige AL-Tafkeerwadakaik AL-Tadbeer), Thus according to that the title of This research paper was (The landing sequences of Holy Koran verses and their effect on Koran Explanation) The importance of this subject is related to the concentration, accuracy, more than care and the obligation in explanation rules in order to reach the more accurate meanings in the explanation which are Holy Koran scienlos researches from that the Koran verses time stages and Koran verses landing Order .

The researchers to Koran explanation references will find that some Explainers are mentioned to the beginning of Koran Sura, Thus the explanation will be Far From or variation to correct concept .

The researcher might be cited in a story or a text happened in AL Madina and made it as explanation on or an event happened in Mecca will make it as explanation to event happened after Migeration to AL Madina.

Thus this research paper is written to concentrate on the importance necessary in Koran verses Landing sequences and stages in the explanation of Koran in order to protect Explainers from wrong interpretation.

This research paper are consisting of four chapter, The First is Koran Landing sequences, The Second is the importance of landing sequences, the third is the Fixation of landing sequences, and the Fourth are application samples

Finaly, The conclusion is including the more importance results

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا ومقتدانا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين . وبعد :

فقد بذل علماء المسلمين جهودا كبيرة تستعصي الحصر بتعلم القرآن الكريم وتعليمه وبيانه واخراج المكنونات من معارفه المختلفة وصولا الى غاية مهمة هي فهم مراد الله تعالى من نصوص آياته المقدسة ، فتتابعت أنواع التآليف في علوم القرآن فصنفوا في علم الناسخ والمنسوخ وغريب القرآن والرسم العثماني والقراءات القرآنية وعلم التجويد وأسباب النزول واعجاز القرآن واعرابه وعلوم الدين وأحكام القرآن وتفسيره .. الى غير ذلك من العلوم الدينية والعربية ،ولا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية العلماء منذ القدم فهو كتاب هداية يهدي البشرية الى الحق ، قال الله تعالى (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) [الإسراء : ٩]، وهو كتاب تشريع فيه ما شرعه الله من تكاليف على عباده (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) [الشورى : ١٣]، وكتاب اعجاز تحدى الله به العرب ثم الانس والجن من الاتيان بمثله (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) [الإسراء : ٨٨]، ليدل صراحة ومن دون كثير بحث أو بعد نظر بأن القرآن كلام الله تعالى وأنّ محمدا رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وانبرى المفسرون من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة **بعد النبي لتفسير القرآن ففسروه معتمدين في تفسيرهم على ترتيب المصحف الذي لاتجوز مخالفته** ، وقد وضع العلماء ضوابطا واصولا للتفسير تعين على الفهم المطلوب والتدبر السليم .

وبذلك فقد كتب العلماء في مباحث علوم القرآن فبحثوا في أول ما نزل وآخر ما نزل والوحي ومسائله ، وأسباب النزول ، وتنجيم نزوله ، والناسخ والمنسوخ، وغيرها ، ومن تلك المباحث ترتيب نزوله ، وكل ذلك معين للوصول الى المعنى الدقيق المؤدي الى معرفة حكمة نزول السورة أو الآية بخصوص واقعة معينة أو شخص معين ، من هنا كان هذا البحث الموسوم (ترتيب النزول وأثره في تفسير القرآن الكريم) .

تكمن أهمية الموضوع في التركيز والدقة ومزيد من العناية والالتزام بضوابط التفسير من أجل الوصول الى المعنى القريب والراجح فيه عند تعدد المعاني ، فلا يجوز الخوض في تفسير القرآن إلا لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي علم اللغة والنحو والتصريف والبلاغة والقراءات القرآنية والفقه وأصوله وعلوم

القرآن كالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغيرها من العلوم فلا يكون المفسر (مفسرا إلا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهي عنه ، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأي المنهي عنه)[١]، ومن مباحث علوم القرآن مراحل التنزيل وأزمانه ـ ترتيب النزول ـ والمتتبع لكتب التفسير يجد مِنَ المفسرين مَن ذكر ذلك في بداية كل سورة دون مراعاته عند تدبره وتفسيره ، ويذهب في التفسير بعيدا او يأتي برأي مرجوح ، فيأتي بقصة أو نص مدني ليجعله تفسيرا أو سببا لنص مكي النزول، أو أن تقع حادثة في مكة قبل الهجرة فيجعلها سببا لنص نزل في المدينة بعد الهجرة وهكذا ؛**لذلك كتب بعض العلماء المعاصرين ـ في القرن الرابع عشر الهجري ـ تفاسيرهم حسب ترتيب النزول ، فلم يجدوا مانعا من مخالفة ذلك الترتيب في التفسير؛ لأن التفسير ليس كالتلاوة في المصحف مع وجوب المحافظة على ترتيب المصحف الذي لاتجوز مخالفته ، وهذه التفاسير هي (بيان المعاني)،(التفسير الحديث)،(معارج التفكر ودقائق التدبر)**، من هنا جاء هذا البحث الموسوم (ترتيب النزول وأثره في تفسير القرآن الكريم) ليركزعلى:

مدى أهمية الالتزام بضوابط التفسير ومنها ما يتعلق بمباحث علوم القرآن ـ والمكي والمدني أو ترتيب النزول ومراحله واحد منها ـ عند التفسير، فإن إهمالها قد يذهب بالمفسر بعيدا فيأتي بقول مرجوح ، اما معرفتها فتجلب فوائد كثيرة سيأتي ذكرها في مطالب هذا البحث حماية للمفسر من القول البعيد أو المرجوح أو الخطأ في التفسير .

يعتمد البحث على ما ورد من ترتيب لنزول القرآن سورا وآيات وجملا مما دعى الى الاعتماد على المنهج الذي يقوم على استرداد ما ورد لنا من الماضي من آثار وروايات ومراعاته عند التفسير متحرين الدقة والصحة فيها أملا في الوصول الى الغاية المرجوة والمطلوبة وهي معرفة مراد الله تعالى .

انتظمت الدراسة على أربعة مطالب تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة وجاءت المطالب على النحو الآتي: المطلب الاول: ترتيب المصحف وترتيب النزول . المطلب الثاني: أهمية معرفة ترتيب النزول . المطلب الثالث: ثبوت ترتيب النزول من قواعد الترجيح . المطلب الرابع: نماذج تطبيقية .ثم الخاتمة التي أودعتها أهم النتائج .

وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا له سبحانه، فما كان فيه من خير وصواب فهو منه ومن معونته ، وما كان فيه من خلل وزلل فهو مني وارجو ان يتجاوز عني ربي ويغفر لي زلاتي انه هو الغفور الرحيم .

المطلب الأول: ترتيب المصحف وترتيب النزول

اعتمد المفسرون في تفسير القرآن الكريم على الترتيب الذي نجده في المصاحف ، وهو ترتيب القرآن الذي جمع في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ والذي نقلت عدة نسخ من تلك النسخة ووزعت الى معظم الامصار الاسلامية في خلافة سيدنا عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه [٢].

وقد انعقد الاجماع على ان ترتيب الآيات على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف كان بتوقيف من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه[٣].

وقد اختلف العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على ما هو عليه في المصاحف المباركة الى ثلاثة أقوال :

القول الأول: انها توقيفيةمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن جبريل عن الله تعالى ، وهو قول الجمهور[٤].

القول الثاني: ترتيب سور القرآن اجتهادي باجتهاد الصحابة ،قاله الامام مالك والقاضي ابو بكر الباقلاني[٥].

القول الثالث: قول توسط القولين مضمونه ان اكثره توقيفي وأقله اجتهادي ،قال به ابن حجر والبيهقي وابن عطية وابن العربي وبه قال ابن عاشور[٦].

وقد رجح بعض العلماء بان الترتيب توقيفي [٧].

وهناك ترتيب آخر غير ترتيب المصحف الذي بين أيدينا يُدعى بترتيب النزول أو ترتيب التنزيل ، وهو ترتيب سور القرآن بحسب النزول ،وقد ورد أن مصحف علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كان مرتبا على ترتيب النزول فالمكي مقدم فيه على المدني[٨].

ومعرفة ترتيب النزول يكون (بالنظر في ترتيب نزول السور المبيّن عند العلماء بالتنزيل ويعرف في السورة الواحدة بترتيب الآيات فيها ، ما لم يرد نص بخلاف ذلك، كأن يثبت تقدّم نزول الآية ، أو عدد من الآيات ، أويثبت تأخر نزولها ، فعندئذ يُتّبع ما ثبت في النص المبين لتاريخ النزول. وقد يُعرَفُ ترتيب النزول بالتبصّر العقلي الهادي الى قواعد سنة الله التي جرى وفقها إنزال معظم النصوص القرآنية وأحكام التشريع)[٩].

ولايمكن معرفة ترتيب النزول أو بعضه دون معرفة المكي والمدني ـ وهو ما يركز عليه هذا البحث ـ وطرق معرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي[١٠]، فالسماعي ما نقل الينا صحيحا عن الصحابة أوالتابعين بأن سورة كذا مكية أو مدنية أو نزلت سورة كذا في مكة أو بالمدينة ، أو نزلت قبل الهجرة أو بعدها، أما القياسي فهو

يعتمد على ضوابط كلية استخلصها العلماء من الروايات المنقولة عن بعض الصحابة والتابعين في بيان خصائص السور المكية والمدنية تتبعا واستقراء(١١).

ولمعرفة المكي والمدني فوائد مهمة كثيرة منها:

أولا- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم المراد بالآية، ومعرفة مدلولاتها وما يرد فيها(١٢).

ثانيا ـ تمييز الناسخ من المنسوخ في حال وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم تخص موضوعا واحدا وكان احد الحكمين مخالفا للآخر ثم عرف أن أحدها مكي والآخر مدني فالحكم يكون بأن المدني منها ناسخ للمكي لتأخر المدني عن المكي(١٣).

ثالثا ـ معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد(١٤).

رابعا ـ يمكن متابعة سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وذلك بمتابعة أحواله وظروفه بمكة ثم بالمدينة وأحوال الدعوة فيهما (١٥) .

خامسا ـ يخدمنا في امكانية متابعة أطوار تنزيل القرآن الكريم ومراحله بشكل دقيق فتتجلى حكمة التنزيل (١٦).

سادسا ـ تبصير المؤمن بل والمفسر بمعنى الآية،فمن يقرأ سورة: (قل يا أيها الكافرون) ويعلم أنها مكية، فإن هذا العلم بمكان نزول السورة وزمانها وسبب نزولها يحجز عن الخطأ في تفسيرها وفهمها(١٧).

سابعا ـ تعليم وتوجيه الدعاة الى الله تعالى في اتباع ما سلكه القرآن من حيث تنوع اسلوبه وموضوعاته بين الشدة واللين والفصل والاجمال تبعا لحال المخاطبين (١٨).

ثامنا ـ وبهذا فإن القارىء يندمج (في جو نزول القرآن وجو ظروفه ومناسباته ومداه ، ومفهوماته وتتجلى له حكمة التنزيل)(١٩).

تاسعا- بيان اهتمام المسلمين وعنايتهم بالقرآن الكريم كل هذا الاهتمام حتى عرفوا وتناقلوا ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر وما نزل بالنهار وما نزل بالليل وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف إلى غير ذلك من ظروفه وأحواله وأماكن نزوله(٢٠).

وهذا الترتيب لايكون للتدوين في المصاحف بل لغرض التفسير ، وقد ذهب بعض العلماء

الى جوازه(٢١)،واعتمده قليل من المفسرين المعاصرين وهم كل من:

١ـ الشيخ عبد القادر ملا حويش العاني (ت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) في تفسيره المسمى (بيان المعاني) في ستة مجلدات .

٢ـ الشيخ محمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م) في تفسيره المسمى (التفسير الحديث) في تسعة مجلدات .

٣ـ الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤هـ) في تفسيره المسمى (معارج التفكر ودقائق التدبر) في خمسة عشر مجلدا شمل السور المكية كاملة، إذ بدأ في تفسير السورالمدنية فبدأ بتفسير البقرة لكن الموت حال دون اتمامه لتفسيرها .

لست داعيا في هذا البحث لتفسير القرآن أو طبعه على وفق ترتيب نزوله لأن ذلك يوحي للبعض ان آياته خاصة بتلك الوقائع والحوادث التي وقعت وهو بهذا فقد حل مشكلات كثيرة وقعت في زمنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم زالت ، فضلا عن كونه مخالفا لما أُجمِعَ عليه ،والقرآن الكريم كتاب الله الخالد للبشرية جميعا لا يختص بعصر من العصور دون عصر،لكن البحث يركز على ضرورة مراعاة مراحل التنزيل وأزمانه أو مايسمى بـ(ترتيب نزول) وعدم اهماله وفي هذا يقول أبو القاسم النيسابوري [٢٢]في كتاب (التنبيه على فضل علوم القرآن): (من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً ووسطا وانتهاءً وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة)وعدد الوجوه المتعلقة بهما ثم قال: (فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى)[٢٣]، فعلى من رام التفسير أن يكون ملما وعارفا بهذه الوجوه .

والمطلع على كتب التفسير يجد كثيرا من المفسرين[٢٤] ـ رحمهم الله جميعا ـ قد اكتفوا بذكر مكان نزول السورة او ترتيبها في مقدمة السورة دون مراعاة بعضهم ذلك عند تفسيره .

المطلب الثاني: أهمية معرفة ترتيب النزول

صرّح القرآن الكريم بحقيقة تاريخية مفادها ان كلام الله تعالى نزل منجما على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مكة والمدينة وفي أوقات مختلفة ،وهذا من مميزات القرآن الكريم التي تميز بها عن الكتب السابقة ،قال تعالى (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) [الإسراء : ١٠٦]، ليسهل على الناس قراءته وحفظه والعمل بمقتضاه، فضلا عما كان من التدرج في التشريع ،وقال في آية أخرى مبينا أمنية الكفار واعتراضهم على نزوله جملة واحدة موضحا سبحانه تعليل هذا التنجيم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً) [الفرقان : ٣٢]، لحكمة ظاهرة وهي تثبيت قلب النبي محمد ـ صلى الله عليه

وسلم ـ واستغرق نزوله ثلاثا وعشرين سنة على القول الراجح[٢٥]، ومعرفة كون السورة مكية أو مدنية تعين على فهم الآية بل السورة ، فعندما يقول الحق سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) [النساء : ٩٤]، والآية مدنية وفيها وصف لحال المسلمين (قبل) الهجرة، فقوله (كذلك كنتم من قبل)بمعنى انكم كنتم تخفون الاسلام والايمان عن قومكم في مكة خوفا على انفسكم حتى منّ الله عليكم في المدينة بعد الهجرة باعزاز الدين ونعمة القوة والمنعة فهم الآن كذلك ، فلا يصلح إذ وصل اليكم أن تقتلوه حتى تتبينوا وتتثبتوا من أمره[٢٦].

وأحكام الشريعة لم تنزل جملة واحدة كذلك سواء أكانت أمرا أو نهيا ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي تصف هذا النزول والتدرج فيه من رواية البخاري(٢٧)بسنده عن يوسف بن مَاهَك[٢٨]قال إني عند عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها، إذ جاءها عراقي، فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك، وما يضرك؟ " قال: يا أم المؤمنين، أريني مصحفك؟ قالت: لم؟ قال: لعلِّي أُؤلف القرآن عليه[٢٩]، فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل؟ " إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيهآي ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإني لجارية ألعب: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)[٣٠] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده "، قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آي السور).

وعلى هذا المنهج كان الصحابة الكرام وتلاميذهم ، فهذا عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول : (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت،ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[٣١]وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه:(وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، وأم في سهل أم في جبل)[٣٢]،وقال أيوب السختياني[٣٣]: (سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال، نزلت في سفح ذلك الجبل ، وأشار الى سلع)[٣٤]وكل هذه الروايات والآثار وغيرها تظهر علم الصحابة بمكان النزول وترتيبه وأسبابه ، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ ، وغيرها من مسائل علوم القرآن الكريم .

وكذلك تظهر أهمية معرفتها عند تدبر النصوص التربوية والحركية في طريق الاصلاح وأساليب الدعوة والوان الجهاد التي تكشف عن التدرج في الخطوات التربوية ، والتكرير في استعمال العلاج التربوي بغية تأثيره والحصول على الفائدة

منه ، كالعلاج الدوائي في مجال الصحة الجسدية ، وبهذا حماية للمفسر والمتدبر من أخطاء تفسيرية، فقد يأتي بعضهم بقصص مدنية فيضعها تفسيرا أو سببا لنص مكي ،أو يأتي المفسر بحادثة مكية فيجعلها سببا لنزول آية مدنية ، ويُحمل بذلك النص القرآني مالايحمل،أو لا يكون تفسيره دقيقا على أقل تقدير، وبهذا فإن من فوائد مراعاة النزول متابعة مراحل التنزيل وأطواره بشكل دقيق.

فعند تتبع النصوص القرآنية بحسب مراحل التنزيل في التعامل بالربا ظهر للمتدبر ما يأتي:

أولا: في أواخر الدعوة المكية أبان الله تعالى أن الربا عمل لا يباركه الله فقال: (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم : ٣٩].

ثانيا: وفي بداية العهد المدني أنزل الله تعالى نهيا صريحا عن التعامل بالربا فقال:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [] وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [آل عمران :١٣٠- ١٣١].

ثالثا: ثم أنزل الله تعالى ذاما فعل اليهود باكلهم الربا ، وعمم الربا في هذا الذمّ ، وهنا يتردد الفكر ، هل المحرم أكل الربا أو ما كان منه أضعافا مضاعفة فقط ؟ فقال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً [] وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) [النساء :١٦٠- ١٦١].

رابعا: ثم أنزل النص الأخير بتحريم الربا ، قليله وكثيره فقال الله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [] يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ [] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [] فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ [] وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [] وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) [البقرة : ٢٧٥- ٢٨١].

ومن أهميته ان في مراعاته امكانية متابعة السيرة النبوية حدثا بعد حدث وزمنا بعد زمن ، ويمكن كذلك متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أدق ، وبهذا سوف يندمج القارىء في جو نزول القرآن وجو ظروفه ومناسباته(٣٦).

وقد يقول قائل: ان بعض ما اعتمد عليه في ترتيب النزول غير قطعي الورود بل هو ظني احتمالي ، فكيف الاعتماد على ذلك ؟

ويمكن ان يُجاب: اجمع المسلمون على أن ترتيب السور القرآنية في المصحف المبارك والذي وزعت نسخ منه على معظم الامصار الاسلامية في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ كما ذكرنا ـ لم يكن على حسب ترتيب مراحل النزول، ومن الثابت قطعا ان كثيرا من السور كسورة البقرة من التنزيل المدني ، وان كثيرا من السور كسورة العلق من التنزيل المكي ، وبعضها قد اختلف فيه معتمدين بما ذهبوا اليه على روايات ظنية ، لكن يمكن الأخذ بما هو ظني في مراحل النزول للتدبر ومحاولة فهم القرآن الكريم على طريقة ترتيب نزوله أولى من الاعتماد في تدبره على الترتيب الثابت ؛ وذلك لأنه لم يراع فيه مراحل التنزيل كما هو معلوم ، مع التأكيد بل والتركيز على احترام هذا الترتيب وضرورة المحافظة عليه طباعة وتلاوة وتعبدا[٣٧].

وفي ذلك يرى بعض الباحثين ان الاهتمام بترتيب النزول والسياق التاريخي للنزول سيعطي صورة موضوعية متماسكة للسورة أكثر تقبلا للعقلية المنهجية المعاصرة وذلك إذا أمكن تقديم السور القرآنية من خلال أحداث السيرة وبيان طريقتها في عرض الفكرة الإسلامية وعلاج مشاكل المجتمع المسلم تاريخيا وبنائه التدريجي[٣٨].

ومع ذلك فليس القصد من الاهتمام بترتيب النزول كتابة التفسير على حسب ترتيب النزول ، ولا الوقوف مع دعوى المستشرقين في اعادة ترتيب القرآن[٣٩]، بل القصد مراعاة ذلك عند التفسير اجتنابا للمعنى البعيد وطلبا للصواب في فهم النص القرآني.

المطلب الثالث: ثبوت ترتيب النزول من قواعد الترجيح

يركز البحث على قاعدة مهمة تعيننا في تدبر القرآن الكريم وهي مراعاة مراحل التنزيل وأزمانه ، فإذا اختُلِفَ في تفسير آية على قولين أو أكثر ، أحدهما يلزم منه أن تكون الآية مكية ، والآخر يلزم أن تكون الآية مدنية ، واتفقوا على مكيتها ، فالقول الذي يلزم أن تكون الآية مكية هو الراجح .

وهذا مااعتمده بعض السلف من التابعين وغيرهم ـ رحمهم الله جميعا ـ بل أكدوا على هذه القاعدة ، وهذا ظاهر من خلال الآثار الواردة عنهم ، من ذلك:

ـ في قوله تعالى (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) [الرعد : ٤٣]، أخرج الطبري بسنده عن أبي بشر(٤٠)قال :قلت لسعيد بن جبير چې ې ې ې ۉ چأهو عبد الله بن سلام ؟ قال: هذه السورة مكية ، فكيف يكون عبد الله بن سلام ؟ قال: وكان يقرأها (ومِن عنده علم الكتاب)يقول(من عند الله)[٤١] والمعنى ان عبد الله بن سلام اسلم بالمدينة فكيف يكون هو المراد ! ؟

ـ ومن ذلك أيضا ما أخرجه الطبري بسنده عن ابن زيد [٤٢]في قوله تعالى (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً) [الفتح : ١٥]، قوله : قال الله عز وجل له حين رجع من غزوه (فَإِن رَّجَعَكَ اللهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ) [التوبة : ٨٣]. يريدون أن يبدلوا كلام الله: أرادوا أن يغيروا كلام الله الذي قال لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويخرجوا معه ، وأبى الله ـ عز وجل ـ ذلك عليهم ونبيه الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر الامام الطبري هذا القول عن ابن زيد ، ثم قال:(وهذا الذي قاله ابن زيد قول لا وجه له ؛ لأن قول الله عز وجل (فَإِن رَّجَعَكَ اللهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) إنما نزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منصرفه من تبوك ، وعُني به الذين تخلّفوا عنه حين توجه الى تبوك لغزو الروم ، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا ، فكيف يجوز أن يكون الامر على ما وصفنا معنيا بقول الله (إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ) وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، إذ شخص معتمرا يريد البيت ، فصده المشركون عن البيت ،الذين تخلّفوا عنه في غزوة تبوك ، وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت هذه الآية ، ولا كان أوحِي الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله (فَإِن رَّجَعَكَ اللهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) [٤٣].

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية

ان الدقة في تفسير القرآن المجيد وتدبره تقتضي مراعاة ترتيب النزول ومراحله وأزمانه ، فهي تحمي المفسر من مجانبة الصواب في التفسير او أن يذهب بعيدا في تفسيره وتحميه من الوقوع في أخطاء تفسيرية ، فقد يقع المفسر في خطأ عندما يأتي بقصة أو نص مدني فيجعله تفسيرا وسببا لنص مكي النزول ، أو ان تقع حادثة في مكة قبل الهجرة فيجعلها سببا لنص نزل في المدينة بعد الهجرة . . وهكذا .

وفيما يأتي بعض تلك النماذج التطبيقية:

الانموذج الأول:ماورد في قوله تعالى (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه : ١٣٠].

ذهب أكثر المفسرين الى أن الاوقات التي أمر الباري ـ عز وجل ـ بالتسبيح والتحميد فيها المذكور في هذه الآية هي أوقات الصلوات الخمس المكتوبة ، منهم الامام (سفيان الثوري(ت١٦١هـ)[٤٤]والطبري(ت٣١١هـ)[٤٥]والبغوي(ت٥١٦هـ)[٤٦]،وابن

الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٤٧] والبيضاوي (ت٦٨٥هـ)[٤٨]، وابن كثير (ت٧٧٤هـ)[٤٩] والسيوطي (ت٩١١هـ)[٥٠] وأبو السعود (ت٩٨٢هـ)[٥١] والشوكاني (ت١٢٥٠هـ)[٥٢]، وبيّن الامام الطبري ان المراد بـ(قبل طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر ،(ومن آناء الليل فسبح) صلاة العشاء الآخرة ، (وأطراف النهار) صلاة الظهر والمغرب[٥٣].

وقال البغوي (قبل طلوع الشمس)يعني:صلاة الصبح ،(وقبل غروبها)صلاة العصر،(ومن آناء الليل)ساعاتها..(فسبح)يعني:صلاة المغرب والعشاء...(وأطراف النهار)يعني:صلاة الظهر،...وقيل المراد من آناء الليل صلاة العشاء ومن أطراف النهار صلاة الظهر والمغرب ، لأن الظهر في آخر الطرف الاول من النهار ، وفي أول الطرف الآخر من النهار، فهو في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس، وعند ذلك يصلي المغرب)[٥٤]، ونقل القرطبي (ت٦٧١هـ) قول أكثر المتأولين بأن هذه الأوقات اشارة الى الصلوات الخمس[٥٥]،وقال ابن عاشور (ت١٢٨٤هـ) بعد أن ذكر ان المراد بالأوقات المذكورة في الآية الكريمة هي أوقات الصلوات:(وهذا كله من المجمل الذي بينته السنة المتواترة)[٥٦] .

واستدل أكثر المفسرين بما جاء في الصحيحين[٥٧] عن جرير بن عبد الله البجلي[٥٨] قال:كنا جلوسا عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال:(انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم ان لاتُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)ثم قرأ(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه : ١٣٠].

ومن ملاحظة ترتيب النزول فإن الصلوات الخمس فرضت ليلة اسراء الرسول ومعراجه ، ولم تكن قد فرضت إبان نزول (سورة طه)، وهذا ماذهب اليه من اعتمد ترتيب النزول في تدبره للقرآن الكريم ، اما الحديث الذي استندوا عليه فيدل على فضل هذين الوقتين اللذين تكون فيهما صلاة الفجر وصلاة العصر.

أما مادلت عليه الآية الكريمة فهي ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان منزعجا من أقوال الكفار وخصوصا كبراء مشركي قريش ضده وضد رسالته وضد القرآن الكريم والذين آمنوا به واتبعوه ، والتي كانت مؤذية له وللمؤمنين ، قبيل نزول سورة (طه) ، فالتسبيح المتكرر في الأوقات المبينة في الآية وردت لمعالجة حالة الرسول النفسية بدواء من ذكر الله في الاوقات الستة ، وهو دواء ناجح لصرف كل ما في النفس من مؤلمات ومزعجات ، ومقلقات ومحزنات ، تضيق بها الصدور. فهو ـ أي التسبيح ـ يذكر المسبح الحامد لله بأن الله ـ جلّ جلاله وعظُم سلطانُه ـ القدير على أن يفعل ما يريد في عباده ومخلوقاته ـ يصبر سبحانه بحلمه العظيم على الجاحدين إلهيته

وربوبيته، والجاحدين آياته والمكذبين بالقرآن المعجز ، فيمهلهم ولا يعجل بمعاقبتهم ليترك لهم زمنا واسعا يراجعون فيه أنفسهم ، رضا منه في أن يتوبوا من الذنب العظيم ويستغفروه ، فيكونون من الناجين من العذاب الفائزين بالجنة [٥٩].

الأنموذج الثاني: طرح بعض المفسرين في قوله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ [] وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [] سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ [الأعراف : ١٧٥- ١٧٧] ،طرحوا اقوالا واحتمالات لم تنقل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسند صحيح في الرجل آتاه الله الآيات فانسلخ منها ، من ذلك ان المنسلخ هو (النعمان الخزرجي أبو عامر بن صيفي الراهب) كان نصرانيا من قبيلة الخزرج ، والخزرج احدى القبيلتين المعروفتين الكبيرتين في المدينة ، فلما هاجر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المدينة ناصبه النعمانُ العداءَ الشديد ، لكن هذا الطرح لا يصح لهذا لأن أبا عامر(النعمان) لم ترد له قصة تتلى في القرآن ، والتلاوة في قوله (أتلُ) امارة على ان الأمر مذكور في آيات القرآن الكريم التي تتلى ، وهذه الآيات من سورة الاعراف مكية التنزيل وظهور هذا الرجل بعد الهجرة الى المدينة ، فكيف ينزل نص مكي بحال فيه على حدث مضى ، مع أنه لم يأت بعد في الواقع ؟ لكنّ تدبر النص مع سوابقه ولواحقه في السورة مع ما انزل من سور مثل سورة الاعراف في التنزيل المكي ، مع المرحلة الزمنية التي انزل فيها وما أنزل بعدها ينطبق على علماء أهل الكتاب وأشباههم فهم الذين تلقوا آيات الله فلبسوها وآمنوا بها وبعد ذلك انسلخوا منها وحرفوها وغيروها وكتموها ، ولما جاء سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ميثاق الايمان واتباعه فكفروا [٦٠].

الأنموذج الثالث : ذهب أكثر المفسرين الى ان المراد من(فصّل) في قوله تعالى (وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) [الأنعام : ١١٩] ، معناها (بيّن) وهو المذكور في الآية الثالثة من سورة المائدة قوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [المائدة : ٣]،وهو قول الثعلبي (ت٤٢٧)[٦١] والبغوي (ت٥١٠هـ)[٦٢] والزمخشري (ت٥٣٨)[٦٣] وابن الجوزي (ت٥٩٧)[٦٤] والبيضاوي (ت٦٨٥هـ)[٦٥] والسيوطي[٦٦] وابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ)[٦٧] .

وهذا القول فيه اشكال ولم يرض به بعض المفسرين كابن حيان[٦٨]وأبي السعود (ت٩٨٢هـ)[٦٩] واسماعيل حقي البروسوي (ت١١٢٧هـ)[٧٠]إذ كيف يحيل بالبيان ما لم ينزل بعد وسبب قولهم بهذا المعنى هو عدم مراعاة ترتيب النزول ، فسورة الانعام مكية وسورة المائدة من آخر التنزيل المدني ، وقوله (فصل) يجب أن يكون المفصل متقدما على هذا المجمل ، والمدني متأخر عن المكي فيمتنع كونه متقدما ، لكن أين المفصل لهذا المجمل ؟

اذا نظرنا الى ترتيب النزول بشكل عام فإن من البعيد ما ذهب اليه أكثر المفسرين بأن المراد هو قوله تعالى(حرمت عليكم الميتة) (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الأنعام : ١٤٥] ، وهي وإن كانت مذكورة بعد هذه الآية بقليل إلا ان هذا القدر من التأخير لا يمنع أن يكون هو المراد خصوصا ان سورة الانعام نزلت دفعة واحدة بإجماع المفسرين ، فيكون في حكم المقارن[٧١].وهذا القدر من التأخر في التلاوة لايوجب التأخر في النزول [٧٢]ولا يمنع ان يكون هو المعنى المراد ، ويجوز أن يحمل على التفصيل بالوحي غير المتلو (غير القرآن) أي على لسان النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم انزله الله قرآنا [٧٣] .

وفي ضوء هذه النماذج يتضح لنا ضرورة مراعاة ترتيب النزول ومراحله وأزمانه وصولا الى الدقة في التفسير لفهم مراد الله تعالى من النص ، وحماية للمفسر من التفسير البعيد

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه أهل البر والتقى ومن تبع آثارهم واقتفى ، وبعد :

ففي نهاية هذا العمل يجدر بي أن أوجز أهم النتائج وهي كما يأتي:

أ ـ ضرورة الالتزام ومراعاة مراحل التنزيل وأزمانه ، فإذا اختلف في تفسير آيةعلى قولين أو أكثر أحدهما يلزم منه أن تكون الآية مكية والآخر يلزم أن تكون الآية مدنية واتفقوا على مكيتها، فالقول الذي يلزم ان تكون الآية مكية هو الراجح ، وهذا ما أكدته الروايات الواردة عن بعض السلف من التابعين ـ رحمهم الله جميعا .

ب ـ مراعاة ضوابط التفسير والعلم بها عند التفسير ، ومنها ترتيب النزول ومراحله تحمي المفسر من القول البعيد والمرجوح ، بل تحميه من الخطأ في التفسير ، فقد يذهب المفسر بعيدا عندما يأتي بقصة أو نص مدني فيجعله تفسيرا وسببا لنص مكي

النزول ، أو أن تقع حادثة في مكة قبل الهجرة فيجعلها سببا لنص نزل في المدينة بعد الهجرة وهكذا .

ج ـ لا فائدة كبيرة عند ذكر ترتيب نزول السورة في مقدمة السورة ، بل العبرة والفائدة أن يراعي المفسر ذلك عند تفسيره ،وهو ما أراد تأكيده من رتب تفسيره على ترتيب النزول .

د ـ يظهر التدرج في خطوات العلاجات التربوية في النصوص القرآنية عند تتبع مراحل التنزيل ، من ذلك ماحصل في النصوص التي تتحدث عن الربا، إذ أبان في أواخر الدعوة المكية بأن الربا عمل لا يباركه الله تعالى ، وفي بداية العهد المدني نزل النهي الصريح عن التعامل به ، وبعدها ذم فعل اليهود بذلك ، ثم انزل النص بتحريم قليل الربا وكثيره .

الهوامش

(١) الاتقان في علوم القرآن ٢١٦/٤ .

(٢) ينظر:صحيح البخاري،كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن، رقم٤٩٨٦،٦/١٨٣ورقم ٤٩٨٧، ١٨٤/٦، كتاب المصاحف ، الصفحات : ٨٨،٤٨ـ ١٠٦.

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٢٥٧/٢ و٤٢/٩،مناهل العرفان ٢٣٩/١ ، الاتقان ٢١١/١

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل٩/١، الجامع لأحكام القرآن٥٩/١، روح المعاني ٢٦/١...

(٥)ينظر:الانتصار للقرآن ، ٢٧٨/١ ، فتح الباري ٢٥٧/٢، البرهان في علوم القرآن٢٥٦/١، الاتقان ٢١٧/١ ،البرهان في تناسب سور القرآن ٧٩ .

(٦) ينظر: فتح الباري ٤٣/٩ ، أحكام القرآن ، لأبن العربي ٤٤٦/٢ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٣/١ ، التحرير والتنوير ٨٨/١ .

(٧) ينظر:مناهل العرفان ٢٥٠/١ ،البرهان في علوم القرآن ٣٨/١ ،روح المعاني ٢٧/١ .

(٨) ينظر:فتح الباري ٤٢/٩، الاتقان في علوم القرآن ٢١٦/١ ،مناهل العرفان في علوم القرآن ٣٥٣/١.

وطريقة تفسير القرآن حسب ترتيب النزول لا تمس (قدسية المصحف المتداول ؛ لان التفسير ليس مصحفا للتلاوة من جهة ، وهو عمل فني أو علمي من جهة أخرى ؛ ولأن تفسير كل سورة يصح أن يكون عملا مستقلا بذاته ، لا صلة له بترتيب المصحف ، وليس من شأنه أن يمس قدسية ترتيبه من جهة ثالثة ،ولقد أثر عن علماء أعلام ـ قدماء ومحدثين ـ تفسيرات لوحدات وسور قرآنية) التفسير الحديث ١أ٩ .

(٩) قواعد التدبر الأمثل ١٣٥ .

(١٠) البرهان في علوم القرآن ١٨٩/١،مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور ١٦١/١،الاتقان ٦٩/١.

(١١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٧٨/١- ١٩٢،الاتقان ٦٨/١، مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ١٨١،المدخل لدراسة القرآن الكريم ٢٢٦، محاضرات في علوم القرآن ،د.غانم قدوري ٧٨-٧٩.من ذلك(مارواه الحاكم في مستدركه بسنده عن عبد الله رضي الله عنه قال: " ما كان: يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة، وما كان: يا أيها الناس فبمكة "المستدرك على الصحيحين رقم ٤٢٩٥ ، ٢٠/٣)ومما ورد عن بعض الصحابة الذين اهتموا بذلك ينظر: فضائل القرآن ، لابن الضريس ٧٣،الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧١/٢.

(١٢) دراسات في علوم القرآن ١٣٣.

(١٣) ينظر: مناهل العرفان ١٣٧/١ .

(١٤) المصدر نفسه .

(١٥) التفسير الحديث ٩/١ .

(١٦) المصدر نفسه .

(١٧) ينظر:الواضح في علوم القرآن ٦٧

(١٨)ينظر: مباحث في علوم القرآن ٢٣٣ .

(١٩) التفسير الحديث ٩/١ .

(٢٠) ينظر: مناهل العرفان ١٩٥/١ .

(٢١) كالشيخ أبي اليسر عابدين مفتي سورية ، والمحدث الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ـ رحمهما الله تعالى ، ينظر: التفسير الحديث ١٠/١ .

(٢٢) ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ، الواعظ النحوي المفسر الاديب ، كان امام عصره في القراءات وعلومها (ت٤٠٦ هـ) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥١٩/١ .

(٢٣) البرهان في علوم القرآن ١٩٢/١، نقلا عن كتاب (التنبيه على فضل علوم القرآن)لأبي القاسم النيسابوري ونقله عنه الامام السيوطي في (الاتقان) ٣٦/١ ،ومرعي بن يوسف الكرمي في(قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن) ٢٢٧، ومحمد عبد العظيم الزرقاني في (مناهل العرفان)٢٠٠/١ وغيرهم .

(٢٤) أمثال : بحر العلوم للسمرقندي ، تفسير السمعاني ، تفسير البغوي ، الكشاف للزمخشري ، تفسير ابن عطية ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، الجامع لأحكام القرآن القرطبي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل النسفي ، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ، وغيرها .

(٢٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١٠٩/٦، البرهان في علوم القرآن ٤٧/٢ ،الاتقان ٢٤/٤ ،فتح القدير ٦٥٣/٤.

(٢٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/٥ .

(٢٧) صحيح البخاري ،كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن، رقم ٤٩٩٣ ، ١٨٥/٦ .

(٢٨) يوسف بن ماهك بن مهران الفارسي المكي مولى قريش ، تابعي ، روى عن بعض الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعائشة وأبو هريرة وحكيم بن حزام وغيرهم ـ رضي الله عنهم جميعا ـ (ت١١٣هـ)وقيل (١١٠) وقيل(١١٤هـ) ينظر: تهذيب التهذيب ٢٥١/٣٧، رجال صحيح البخاري ٨١٣/٢ .

(٢٩) التأليف ههنا ترتيب سور القرآن الكريم ، وقد سأل الرجل العراقي السيدة ام المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ عن الكفن ، وكان مضمون جوابها بأن هذا تكلف لا فائدة منه ، فهو مما لا ينبغي أن يعتنى بالسؤال عنه ولا الاهتمام به ولا القصد له ،ينظر: فضائل القرآن لابن كثير ،١٤٠ .

(٣٠) سورة القمر ، آية ٤٦.

(٣٠) أخرجه الامام البخاري في صحيحه ،كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ، رقم ٥٠٠٢ ، ١٨٧/٦ . والامام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ـ رضي الله عنهما ، رقم ٣٤٦٣ ، ١٩١٣/٤ .

(٣٢) تفسير عبد الرزاق ٢٣٤/٣ .

(٣٣)أيوب بن أبي تميمة كيسان الامام أبو بكر السختياني ، من سادات أهل البصرة وعباد التابعين وفقهائهم (ت ١٣١ هـ)، ينظر: مشاهير علماء الانصار٢٣٧، تذكرة الحفاظ ٩٨/١ـ٩٩ .

(٣٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٢٧/٣. وسَلع بفتح أوله واسكان ثانيه ، بعده عين مهملة جبل صغير اصبح يحيط بعمران المدينة ، ينظر:معجمماستعجم ٧٤٧/٣ ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ١٦٠/١ .

(٣٥) ينظر: قواعد التدبر الأمثل ١٥٧ـ ١٥٩ .

(٣٦) ينظر: التفسير الحديث ٩/١ .

(٣٧) ينظر: التعريف بكتاب معارج التفكر ٢٨ .

(٣٨) ينظر: ترتيب نزول سور القرآن الكريم ٢٤ .

(٣٩)هذا الترتيب هو الترتيب الذي دعى اليه بعض المستشرقين حسب محتويات السورالقرآنية ،ينظر:آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ٤٩٢ وما بعدها.

(٤٠) أبو بشر هو جعفر بن إياس اليشكري ، كنيته ابو بشر ، البصري ثم الواسطي ،أحد الأئمة الكبار ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وثقه العجلي وابن حبان وغيرهما ، مات ساجدا خلف المقام سنة(١٢٥) وقيل سنة(١٢٣)أو(١٢٤هـ) ينظر:الثقات،للعجلي ٩٩/١ ،الثقات ، لابن حبان ١٣٣/٦، تهذيب التهذيب ٨٣/٢ ـ ٨٤ .

(٤١) جامع البيان ٥٠٥/١٦ .

(٤٢) ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني مولى بن عمر يروي عن ابيه ، وروى عنه العراقيون وأهل المدينة ، عده ابن حبان وغيره من الضعفاء المجروحين ؛لأنه كان يقلب الاخبار وهو لايعلم ، (ت ١٨٢ هـ) ينظر: المجروحين لابن حبان ٥٧/٢ـ٥٨ ، تهذيب التهذيب ١٧٧/٦ .

(٤٣) جامع البيان ٢١٧/٢٢ .

(٤٤) تفسير سفيان الثوري ١٩٢.

(٤٥) جامع البيان ١٨/٤٠٠-٤٠١ .

(٤٦) تفسر البغوي ٣/٢٨٠ .

(٤٧) زاد المسير ٣/١٨٢ .

(٤٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/٤٢ .

(٤٩) تفسير القرآن العظيم ٥/ ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٥٠) تفسير الجلالين ٤١٩ .

(٥١) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ٦/٥٠ .

(٥٢) فتح القدير ٣/٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٥٣) جامع البيان ١٨/٤٠٠ .

(٥٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/٢٧٧ .

(٥٥) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٦١ .

(٥٦) التحرير والتنوير ١٦/٣٣٨ .

(٥٧) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ،رقم ٧٤٣٤، ٩/١٢٧ ، وورد باختلاف يسير في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) ، رقم ٤٨٥١ ،٦/١٣٩ ، وفي كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة الفجر ، رقم ٥٧٣ ، ١/١١٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ، رقم ٦٣٣ ، ١/٤٣٩ .

(٥٨) جرير بن عبد الله البجلي ، يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله ، صحابي أسلم في العام الذي توفي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توفي سنة (٥٤هـ) وقيل (٥١هـ) ،ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٢٣٦- ٢٣٨ .الاصابة في تمييز الصحابة ١/٥٨١- ٥٨٣ .

(٥٩) ينظر : معارج التفكر ودقائق التدبر ٨/٣٧١ .

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه ٥/٢٩ - ٣٠ .

(٦١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/١٨٤ .

(٦٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/١٥٤ .

(٦٣) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢/٥٨ .

(٦٤) زاد المسير في علم التفسير ٢/٧١ .

(٦٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/٨١ .

(٦٦) تفسير الجلالين ١/٨٣ .

(٦٧) البحر المديد ٢/١٦٤ .

(٦٨) البحر المحيط ٦٣٠/٤ .

(٦٩) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ١٧٩/٣ .

(٧٠) روح البيان ٩٢/٣ .

(٧١) ينظر: ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ١٧٩/٣ ، فتح القدير ١٧٨/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٤٠١/٨ ، تفسير القرآن الحكيم ١٦/٨ .

(٧٢) ينظر: ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ١٧٩/٣ .

(٧٣) ينظر: روح البيان ٩٢/٣ ، محاسن التأويل ٤٧٦/٤ ، التحرير والتنوير ٣٤/٨ .

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم :

١ـ آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره ، عمر ابراهيم ، دار طيبة للنشر ـ الرياض .

٢ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩١هـ .

٣ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤ـ الإصابة في تمييز الصحابة ،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،١٤١٥هـ .

٥ـ الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح – عَمَّان ، دار ابن حزم – بيروت ، ط١،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .

٦ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ - ١٤١٨هـ .

٧ـ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ـ بيروت ، ط١، ١٤٢٠ هـ .

٨ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، نشر: د. حسن عباس زكي ـ القاهرة، ١٤١٩ هـ .

٩ـ البرهان فى تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)
تحقيق: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

١٠ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .

١١- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ،١٩٨٤هـ .
١٢- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
١٣- ترتيب نزول سور القرآن الكريم وزمن نزولها وكيفيته وبيان ترابطها الموضوعي في ظلال زمن التنزل ، د.محمد هلال ، الصايل للنشر والتوزيع - عمان ، ٢٠١٣م .
١٤- التعريف بكتاب معارج التفكر ودقائق التدبر،مجد مكي ، ط١ ، دار القلم - دمشق ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .
١٥- تفسير الثوري ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
١٦- التفسير الحديث ، محمد عزة دروزة (ت١٤٠٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
١٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .
١٨- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الحديث - القاهرة ، ط١.
١٩- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ) ، تحقيق: مصطفى السيد محمد ، محمد السيد رشاد ، محمد فضل العجماوي ، علي أحمد عبد الباقي ، مؤسسة قرطبة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مصر - الجيزة ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ٢٠٠٠م .
٢٠- تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، ط١، ١٣٢٦هـ .
٢١- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٢- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي الانصاري شمس الدين القرطبي ، (ت ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٢٣- دراسات في علوم القرآن الكريم ، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٢٤- روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت .
٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .
٢٦- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط١ - ١٤٢٢ هـ .
٢٧- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٨- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٢٩- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري(ت٢٣٠هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط١ - ١٩٦٨ م .
٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ .
٣١- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت -ط١٤١٤،١ هـ .
٣٢- فضائل القرآن ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
٣٣- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ، عبد الرحمن حبنّكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ)،دار القلم - دمشق ، ط ٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م . فضائل القرآن
٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .
٣٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .
٣٦- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٥هـ .
٣٧- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .
٣٨- مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط ٢٤ - ٢٠٠٠ م .
٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١- ١٤٢٢ هـ .
٤٠- محاسن التأويل ،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلميه - بيروت ، ط١ - ١٤١٨ هـ .
٤١- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٤٢- المصاحف ، أبو بكر بن أبي داود السجستاني عبد الله بن بن سليمان بن الأشعث (ت٣١٠هـ) ، تحقيق محمد بن عبده ، الناشر الفاروق الحديثة ، مصر / القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٤٣- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِمُسَمَّى" ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
٤٤- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق:محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي - حلب ،١٣٩٦هـ .

٤٥ـ محاضرات في علوم القرآن ، د.ابو عبد الله غانم قدوري الحمد ،دار عمار ـ عمان ، ط١ ،١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م .
٤٦ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) ، تحقيق وتخريج : يوسف علي بديوي ، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م .
٤٧ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) ، مكتبه السنة ــ القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م .
٤٨ـ مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق:م. فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ـ ١٩٥٩
٤٩ـ معارج التفكر ودقائق التدبر ، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني(ت١٤٢٥هـ) ، دار القلم ـ دمشق ، ط١٤٢٣،١هـ ـ ٢٠٠٢م .
٥٠ـ معجم المعالم الجغرافية فِي السِّيرَةِ النبوية ، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ) ، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .
٥١ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، دار الفكر ـ بيروت ، ط ١ ،١٩٩٦م .
٥٢ـ النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان .
٥٣ـ الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ) ، تحقيق:عبد الله الليثي ، دار المعرفة ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ .
٥٤ـ الواضح في علوم القرآن ، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو ،دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية ـ دمشق ، ط ٢، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .